«الإعلان الدستوري» قفزة في الظلام .. وعندما قرأت الدستور صُدمت من أول مادة

واضعو الدستور أنفسهم قلقون جداً من أن يفشلوا فى مهمتهم أو يجدوا مقاومة فى مهمتهم فتعود بهم الأيام إلى الماضى. وبالتالى ناس قلقون من ذكريات الماضى، وآخرون قلقون من شكل المستقبل، هذا لا يبشر بأن تجلس لكى تخطط، المشهد التالى المهم فى ديسمبر، كان يوم الاثنين، أنا تحدثت مع أحد قضاة المحكمة الدستورية وهو المستشار حاتم بجاتو، لم يرد لكنه اتصل بعد عدة دقائق وكان صوته ثائراً ومنفعلاً جداً وقال لى إن المحكمة ما زالت تحت الحصار، سألته لماذا لم تدخلوا قال لى: هل ترضى أن يدخل رئيس المحكمة فى سيارة مصفحة؟ هذا الذى عرضه البوليس، ورئيس المحكمة يحاول الاتصال بوزير الداخلية ولا يرد عليه، أنا فى الحقيقة كنت أطلبه فى شىء آخر، خاص بالتصويت فى القاهرة فى انتخابات الرئاسة، لأن موقف القاهرة يهمنى. هى الكتلة التصويتية ودائماً أى عاصمة هى المعيار الحقيقى لما يجرى فى البلد، سمعت غيره من أعضاء المحكمة وبدت لى الصورة رهيبة جداً ودون أن يقصد أحد.

▢ ما أكثر شىء أزعجك؟

▢▢ العواجيز دائماً يعود بهم التاريخ إلى ذكريات، المشهد استدعى داخلى صورة حريق «الريشستاين» البرلمان الألمانى سنة 1933 مع مجىء هتلر، وهذه كانت علامة دالة جداً لأن النازيين دخلوا الانتخابات فى هذه السنة وأخذوا أغلبية غير مريحة، وكانت المعارضة تضايقهم وبعدها أحرق البرلمان ذات ليلة والأغرب من ذلك كان فيه صحفى واحد شاف المشهد مع هتلر اسمه سيفتن دولمر، أنا سمعت منه هذا الوصف، عندما حضر معى آية الله كيشانى أيام ثورة مصدق، حكى لى أن هتلر كان موجوداً معه، وقال له ده أحسن شىء حصل، هذا صوت لا يتكرر.

▢ ما العلاقة بين هذا المشهد وما جرى فى مصر؟

▢▢ طبعاً لا الإخوان همه النازى ولا مرسى هو هتلر، لكن دائماً المشاهد تستدعى بعضها، لكن الناس تكرر أخطاء معينة دون قصد ودون حتى يكون القياس صحيحاً.

▢ حصار دولة القانون؟

▢▢ هو أسوأ من الحصار، هو إلغاء دولة القانون، هذا هو المشهد. والأهم من ذلك ما حدث يوم الثلاثاء، وهو هذا الخروج الغريب للشباب، كان أكثر بكثير مما توقعت، وجدت هذا المشهد وثيق الصلة بـ25 يناير، أنا كنت قلقاً جداً على 25 يناير، من أن روح 25 يناير فيما بعد وبظروف وأسباب ليس لأحد ذنب فيها ولأنك لأول مرة فى العصر الحديث ومستجداته ترى ولادة على الهواء مباشرة، الثورة الآن بمثابة ولادة مباشرة، كنت أمر على الميدان مرات وأرى مناظر الباعة والمقاهى وأشياء أجدها إهانة لقيمة ميدان مهم جداً. الشباب عمل حاجة مهمة جداً يوم الثلاثاء، عمل وصلة لـ25 يناير وأحسن، وعمل شىء مهم وهو أنه أوضح أن القوى الحقيقية للثورة موجودة، وأظهر أنه ليس صحيحاً أن الإخوان كانوا العنصر الفاعل أو الرئيسى والحامى فى الثورة، لكى نعطى الإخوان حقهم كانوا عنصراً ضمن عناصر، أدوا دورهم، وكانوا الطرف الوحيد المنظم، فاستغلوا الفراغ الناشئ، إنك لأول مرة أمام حالة ثورية دون قيادة وبلا فكرة ودخلوا، لكن الشباب عمل فكرة لا تخطر ببال أحد لأنه أوصل 4 ديسمبر بـ25 يناير مباشرة، شال كل الفواصل وأظهر وجه الثورة أكثر تصميماً وأكثر شباباً وأكثر قوة، الرئيس كان مع مستشاريه، ويبدو أن الصورة لم تكن واضحة أمامه، وقال لهم عندما أبدوا قلقهم «همه 5 آلاف»، والحقيقة أن من خرجوا ليسوا 5 آلاف، ثم إنهم نقلوا مجال الثورة فلم يجعلوه فقط ميدان التحرير، أنا رأيت الزحف للاتحادية وشعرت أن الثورة التى حوصرت فى التحرير فتحت لنفسها مجرى واسعاً جداً ومتدفقاً جداً، وأنا كان نفسى -وما أزال- الرئيس يقرأ هذه الرسالة التى وصلته عن طريق الاتحادية وأظنه مطالباً بأن يقرأها جيداً، لأننى كشخص لست مستعداً لشعار يطالب بسقوط النظام، الشرعية تسقط بالجرائم كما قلت ولا تسقط بالأخطاء، والنهارده فيه أخطاء جسيمة جداً لكنى أخشى أن تتحول دون قصد إلى ما هو أكثر من الخطأ وهذا لا يغتفر.

▢ قلتَ إن الشرعية لا تسقط إلا بالجرائم. أذكر أنك قلت أيضاً إن الجماهير عندما خرجت على السادات فى يناير شرخت شرعية أكتوبر..

▢▢ هناك فرق بين الشرخ والسقوط، فيه ناس بيتكلموا عن الحل، منهم من يقول «الإسلام هو الحل» ومن يقول «الديمقراطية هى الحل»، أو «الدستور هو الحل»، وأنا أقول إن كل هذه المقولات تحترم، لكنها تحتاج لمراجعات، ورأيى أن «المعرفة هى الحل»، الناس فى يناير خرجت لأسباب محددة تعرفها، ناس حاربت وتحملوا فى سبيل الحرب ما لا يحتمل لكنهم رأوا أن أرباح الحرب ونتائجها تذهب إلى طبقة مستفيدة، فخرجوا وشرخوا الشرعية ولم يسقطوها.

▢ هل يصح نفس القياس؟

▢▢ الفرق كبير، إنك أمام أطياف كلهم ورثوا أكثر مما يطيقون تحمله، ومما استطاعوا أن يفهموه منه.

▢▢ هو نفس القياس، هؤلاء شباب وشعب خرج فى 25 يناير ولم تتحقق الأهداف، ثم خرجوا على الرئيس لرفض إعلان دستورى مستبد ودكتاتورى..

▢▢ الناس التى خرجت فى 1977 خرجت لتحتج على مشكلة معينة، لها توصيف ولها حل جاهز: الغى زيادة الأسعار هنرجع تانى.

▢ هى نفسها.. الغى الإعلان الدستورى هنرجع تانى.

▢▢ لا، فيه فرق كبير قوى، نحن بعد سنتين لم نتمكن من توصيف مشكلة أو إيجاد حل، بمعنى لو الأمور كانت واضحة والسلطة تتحدى والرئيس يتحدى فى قضية هو يعرف جواباً لها كنت أتفق معك، لكن أنت أمام موقف ملتبس ومتعب، حتى على الذين يطالبون، لا يمكننا النظر إلى الإعلان الدستورى دون النظر إلى السياق كاملاً، السياق كله معقد، لدينا حالة ثورية فى غاية الصعوبة، تجرى على ملأ من العالم، كنت أتمنى أن مرسى يدى نفسه وقت يقرأ ملفاته، لكنه انتخب فى يوم وذهب إلى القصر فى اليوم الثانى، لم يكن عنده وقت يقرأ الملفات، نحن نتحدث عن ملفات معظمها غير مكتوب، أنا أتحدى أن نجد فى عصر مبارك أوراقاً أو وثائق كفاية تدل على ما قبله، ولكى أكون منصفاً فإن ملفات ثورة يوليو كانت قضية الاستقلال وقضية جلاء الإنجليز والملفات موجودة، ومن جاء بعد الثورة وجد ملفات المفاوضات، والإصلاح الزراعى، وقد درست وقيل فيها كل شىء وكذلك التنمية الاجتماعية، لكننا اليوم أمام رجل جاء فى مشهد لا يعرف عنه شيئاً، وليس هناك فى الدولة ما يسجله وأمام شباب يمتلك طموحاً عاماً وليس محدداً، الثورة الفرنسية والبلشفية وكل الثورات خرجت وعندها بشكل ما فكرة عما قبلها، حتى القيصريون وجدوا ملفات المخابرات.

▢ ما هو قدّم مشروع النهضة وقال إنه يعرف.

▢▢ كل الناس خارج التيار، وهمه قاعدين ع البر، مش بيقولوا «اللى ع البر عوام»، لكن تعالى سيبى مرسى، ماذا يعرف أى من مرشحى الرئاسة عن حقائق ما سوف يواجهه إذا أصبح رئيساً، أنا أزعم أنه ولا واحد منهم يعرف، أنت أمام شيئين، مشاكل تعقدت فى 30 سنة أكثر مما نتصور وعدم وجود ملفات ووثائق لدراسة الوضع بالضبط وبالدليل، هل ممكن تقوم ثورة بلا قيادة، أو دون برنامج، طيب كل من ذهب إلى ميدان التحرير، أليس فيهم من لديه خطة واضحة للعمل، كل الناس تكلمت عن مجموعة مبادئ عامة ما بين «الإسلام هو الحل» و«الديمقراطية هى الحل» و«الدستور هو الحل»

▢ هل هذا هو القشة التى بينت الانقسام بين المصريين؟

▢▢ الانقسام بين المصريين ظهر من بدرى، كل كسر يظهر بعلامة صغيرة، ثم تتحول العلامة إلى خط، ثم إلى شق ثم إلى فلق، كل ما أخشاه أن يحدث الفلق، وهذا ما ينبغى أن نحول دونه جميعاً، ولذلك أنا سمعت «يوم النفير» و«أسبوع النفير» والكلام الفارغ الذى نسمعه، من فضلكم هناك شرخ لكن أرجوكم لا تحولوه إلى فلق.

▢ وماذا عن الإعلان الدستورى؟

▢▢ مشكلة الإعلان الدستورى أنه قفزة فى الظلام، ساعة ما كل الناس تسير فى طرق مجهولة لم تختبرها من منطق نبنى بسرعة رغم أن البناء سيقع فوق رؤوسنا بعد بكرة، كلام مش معقول، وانت بصدد تأسيس دولة جديدة بعد فترة غابت فيها فكرة الدولة وليس الدولة، كيان الدولة كان موجوداً طول الوقت، ولو أنى خايف عليه الآن، فكرة الدولة المسئولة عن كل المجتمع والموجودة بإرادة كل المجتمع تحت فتح طريق مستقبل لكل المجتمع كانت فكرة معطلة..

لما الذاكرة تتكرر، إذن هى تعبير عن قانون، أخبرينى لماذا خرج مبارك بهذه السهولة التى لا تتصورينها، طنطاوى كلم مبارك، قال له «الموقف بكرة صعب وممكن الحرس ما يقدرش ومش عايز القوات تشتبك مع الناس فيستحسن تكون بره فى حتة تانية»، قال له «أروح شرم الشيخ»، فراح شرم الشيخ، وكلمه على الساعة 10 الصبح يوم الجمعة 11 فبراير قال له المظاهرات فظيعة جداً، طيب إيه الحل؟ فقال له عمر سليمان «مع الأسف سيادتك تمشى»، وهذا كلام موثق، قبل الضهر كلمه عمر سليمان فقال له «خلاص حضروا البيان خلاص واعرضوه علىّ فى التليفون»، وغير فيه كلمتين بدل يتنحى خلاها يتخلى، تصور باعتباره عالم صياغة عظيم إن ما حدش أجبره على التنحى، كل ما طلبه شىء واحد «أجلوا الإعلان لحد ما تكون سوزى، حسب ما قال عن زوجته، والأولاد جم»، ومشى مبارك، السؤال: مبارك مشى بهذه السهولة ليه؟ نسأل سؤال آخر: المجلس العسكرى الذى جاء وأمسك بكل شىء فى البلد وكلنا شكينا سواء بمبرر أو دون مبرر، كيف تخلى عن السلطة بهذه البساطة، وأرجو أنك لا تقولى لى بمنتهى البساطة: الرئيس مرسى شال طنطاوى وشال عنان، مش صحيح، اللى شالهم بالدرجة الأولى هو استحالة البقاء لأنهم وجدو نفسهما أمام ما لا يستطيعان تحمل مسئوليته.

الوزرات المتعاقبة لماذا فشلت؟ أنا شخصياً من الناس الذين يثقون فى الجنزورى، ويعتقدون أنه رجل كفء، كيف لم يستطع هؤلاء إلا أن يزيدوا من المشاكل عبئاً، بمعنى أن الجنزورى واراد أن يحل بعض المشاكل اضطر أن يصرف بزيادة العجز، لم يأتِ بموارد جديدة، ولم يستطع أن يفعل أى شىء، العنصر الخارجى والدولى كان فاعلاً، وهنا سأتكلم على مرتين أنا شاهدت فيهم طنطاوى، المرة الأولى وجدته يرسل لى اللواء حسن الروينى، جاء إلى مكتبى مشكوراً، وقال لى: المشير عايز يشوفك، ونزلت معه إلى مكتبه فى القيادة المركزية، كلمنى عن الوضع الاقتصادى وأنه سيء جداً والمعونات لا تأتى، وبعدين وجدته يقول: «يا أخى الأمريكان مش بس بيرفضوا المساعدة لكنه أسوأ من ذلك إنهم بيطلبوا من الآخرين عدم المساعدة، وهدفهم الضغط على المجلس العسكرى». نقطة مهمة أخرى أحب أن أضيفها فى السياق ونحن نتحدث عن الدستور أولاً أم الانتخابات، مع الأسف الشديد هذا لم يكن خيارنا، مع الأسف الشديد هذا ما كان من أول لحظة وفى واشنطن أبلغ إلى من كان من العسكريين فى واشنطن.

▢ أبلغ لمن كانوا من العسكريين أن «الانتخابات تأتى أولاً»؟

▢▢ الأمريكان وغيرهم وجدوا أن مبارك لم يكن يستطيع الاستمرار، وهو كان يقاوم ويعاند، وأريد أن أؤكد أن مبارك، ومن ضمن أسباب رضوخه لم نكن نحن، مع الأسف الشديد الضغوط الأجنبية والأمريكية بالذات، أو ما اعتبره خيانة من أوباما فى ظهره، وكلمه مكالمة استمرت نصف ساعة وتقريباً «تشاتما» فى المكالمة، والجنرال مولن، رئيس أركان حرب الجيش الأمريكى، قال لمن التقاهم من العسكريين فى واشنطن فى ذلك الوقت (Should can be eased out) «خليه يتزفلط بره» ما بقاش ينفع، القوى ما بتاخدش ناس عشان سواد عيونهم، حد يخدم، إذا فقدوا قدرتهم على الخدمة يمشوا، عموماً الجنرال مولن وهو يتكلم فى ذلك، بعد دراسات، لأن الحل كان يدرس قبلها فى واشنطن، قال له: الحل الطبيعى إنتوا عدلتوا 6 مواد انتخابات اللى كانوا مطلوبين للتوريث وشيلتوهم، دلوقتى تقدروا تعدلوا الدستور والحل هو الانتخابات، ولما قيل إن الانتخابات ممكن تأتى بعناصر من الإخوان قال لهم: «مش مهم، التيار الإسلامى موجود وقوى وهو يقدر يمشى الأمور بلا مشاكل».

أنا ساعات أشوف طارق البشرى، وهو صديق، وأشعر أنه ظُلم، هذه هى التوجيهات التى جاءت إليه، وعلى أى حال لم يكن فى خيال أى شخص حاجة تانية، كلنا كنا نتحدث ما بين الدستور أولاً والانتخابات أولاً، لكن كلنا كنا نتحدث داخل الإطار الطبيعى، وفى سياق معين إعادة الترميم القانونى والدستورى للدولة، لكن الموقف كان يحتاج دولة جديدة خالص. لما يقال إن طارق البشرى هو من فعل «الانتخابات أولاً»، مع الأسف التدخل الخارجى وصل إلى هذه الدرجة.

▢ خيار الانتخابات أولاً لم يكن خياراً طبيعياً فى سياقه ولكن بتوجيهات؟

▢▢ بلاش توجيهات.

▢ برغبة؟

▢▢ ما أخافه مرات هو أننا نحاول أن نلبس الحقيقة صوت العقل بأثر رجعى، بمعنى أن الناس لما تتكلم وتتبادل الرأى، هذه ليست توجيهات ولا مؤامرات ولا أوامر، بمعنى أنك فى موقف القوات المسلحة وأرجو أن تضعى ذلك فى ذهنك، الأمريكان هم المصدر الوحيد للسلاح، والأمريكان أصبحت لهم كلمة عليا فى هذا البلد بأكثر مما هو ضرورى، وبأكثر مما هو صحى، لكن على أى حال هذه قضية ثانية، لكن لما يكون عندك حد مهم فى واشنطن، بعثة عسكرية فى واشنطن، وعندك الجنرال مولن، وعندك موقف فى مصر ملتهب والأمريكان مهتمون لأنهم يعتبرون مصر هى البلد القاعدى فى الشرق الأوسط، هو يتكلم معك وأنت لعجزك فى تصورك تقبلى التفكير، وأنت لا أحد يفرض عليكِ إلا إذا كنتِ عاجزة أو غير قادرة على التفكير، أنت أمام موقف لم يستعد له أحد والمؤسسة العسكرية أقصى ما فى ذهنها هو منع التوريث.

▢ وتم ذلك؟

▢▢ دون ترتيب، المرة الثانية التى التقيت فيها طنطاوى كانت غريبة جداً بعد نتائج الانتخابات البرلمانية، وبدأ التيار الدينى يأخذ الأغلبية الكبيرة، وكان معى الفريق سامى عنان، وكان فى صالون وزارة الدفاع فى الدور الأول، وحتى أنا فى الأول لقيت «الركن اياه اللى انتِ عارفاه ده والأعلام». المشير قاعد يمينى والفريق عنان شمالى وقلت له: سيادة الفريق ما تيجى جنب المشير بدلاً ما انا كأنى باتفرج على ماتش تنس، أنقل رأسى من هنا لهنا، وهو فعلاً مشكورا استجاب، وطنطاوى وهو رجل طيب، قد واجه ما لم يكن يتصوره، ولم يكن يحتمله، ولم يكن مستعداً له على أى حال فى يوم من الأيام، والظروف ظلمته، قال لى: إيه العمل يا أستاذ هيكل؟ قلت له أنا مش شايف إن فيه مشكلة كبيرة إذا كان الوضع فيه أغلبية للإخوان؟ ابعت استدعى الدكتور مرسى وكلفه بتشكيل الحكومة باعتباره رئيس حزب الأغلبية (كان ساعتها فيه برلمان).. خبط على إيده كده وقال لى: «أسلم البلد للإخوان.. أخش التاريخ وأنا مسلم البلد للإخوان المسلمين؟»، قلت له: سيادة المشير، إنت ماتسلمش البلد للإخوان المسلمين، إنت بتسلم البلد لمن انتخبه الناس، ومع ذلك أنت لن تسلم البلد لهم لأنك عندك قضيتين مهمين جداً؛ انت هتسيب رئاسة الوزارة لأن فيه مجلس نواب اختار كده، ورئيس البرلمان يؤلف الوزارة ويواجه الأوضاع الموجودة ويقود، يبقى عندك أمران، باقى انتخابات الرئاسة وهى تحتاج إلى روية، ثم وضع الدستور، وأنا باقوله: «لسة قدامك الدستور ولسة الرئاسة» وأنا فاكر يومها بيقولى -ودى لفتت نظرى جداً- «والدستور والرئاسة أعمل إيه فى الضغط الدولى؟»، والمشير بيخبط بإيده، هو يشعر بضغوط حقيقية ولا يملك إلا أن يسير أو يمشى «يغادر»، فهو يومها حتى ماكنش حد قادر يقول هات رئيس الأغلبية، فى ضغوط أجنبية فاعلة طبعاً جنب الشارع.

▢ فى أى اتجاه؟

▢▢ مرات بننسى قبل الإخوان ما يطلعوا بشعار «الإسلام هو الحل»، ارجعى لكتبى اللى أنا كتبتها أرجوكى وخصوصاً «the cairo documents» اللى طلع بره، وأول كتاب كتبته مع سلسلة الأهرام للعالم الخارجى، وكان هنا الأمريكان واصلين بعد الحرب العالمية الثانية إلى أن هذه المنطقة كلها لا حل لها إلا الدين لأن «الدين» هو التيار الرئيسى الموروث والفاعل والمؤثر على حركتها، وينبغى أن تدخل فيه، أنا واصف فى كل ما كتبت مشهد زيارتى لأول مرة لواشنطن بعد الثورة، مع الأسف الشديد فى سنة 1952 -وبقول مع الأسف الشديد لأن فى 52 لازم تتخضى، كان قبل ما تتولدى يمكن- لكن أنا فى ديسمبر 1952 وأنا باغطى انتخابات الرئاسة شفت «جون فوستر دالاس» اللى بعد كده بقى وزير خارجية، والرجل بيقول لى إيه رأيكم؟ وبعدين العسكريين فى البنتاجون قالوا لى نفس الحكاية وكانوا مهتمين بزيارتى جداً لواشنطن فى ذلك الوقت، بعد ما قالوا لهم إنى قريب لمجلس قيادة الثورة وصديق لجمال عبدالناصر، فراح «جون فوستر» قال لى: الموروث الوحيد عندكو اللى له تقاليد مش الديمقراطية والكلام ده كله، إنما الموروث هو الإسلام «الدين»، وراح جاب لى الجنرال «ألفريد أولمستيد» وأنا فاكر اسمه وشكله، ونحن فى غرفته بالبنتاجون، فتح خريطة كان عليها ستارة، «وبدأ يشرح» وقال لى: هنا حلف الأطلنطى وأوروبا، وشايف انت الأعلام والقواعد، وشايف حلف جنوب شرق آسيا، وقال لى: عايزين نعمل عندكو حاجة تملأ الفراغ الموجود أمام الشيوعية، وأنا قلت له: فيه حركة القومية العربية والوطنية، قال لى: شوف ده كلام انت تقوله زى ما انتوا عايزين، لكن هذه المنطقة -وحطى دى فى ذهنك وما تنسيهاش- إحنا عايزين حلف يرتكز على إسطنبول أكثر بلد إسلامى التصاقاً بأوروبا، ومصر الأزهر الذى لا يزال المرجعية، وباكستان أكبر دولة إسلامية وأكبر جيش إسلامى، فالحل هو حلف إسلامى -وده كان قبل حلف بغداد بكلام كتير أوى- جنب حلف جنوب شرق آسيا وجنب حلف الأطلنطى، ففكرة حكم إسلامى يعتقده الأمريكان إنه أفضل جداً للمنطقة، أولاً لاتساقه مع طبائعها واتساقه مع مراحل التطور لأنه يحفظ مصالحهم أو هم يتصورون أنه يحفظ مصالحهم، من غير ما أتهم حد بالتواطؤ ولا حاجة من دى، لكن أرجوكِ لاحظى أن التيارات الوطنية والتيارات القومية وهذه الدعوات للحداثة والتقدم سوف تصطدم بالغرب، أما إذا لهيتى المنطقة إن الكل يخش الجوامع أو اتفضل زى ما انت عايز وخش الندوات ومواقع الوعظ، وقول اللى انت عايز تقوله، ده كله لا يخيف أحداً، فيه ثابت موجود فى ذهن الأمريكان إن هذه المنطقة بالتحديد الدين هو الفاعل الرئيسى فيها وبالتالى سيبها له.

▢ أياً كانت مشاكل الحريات والأقليات؟

▢▢عايز أقول لك حاجة، قضية الأقليات ممكن جداً يتكلموا فيها، وهى دى القضية الوحيدة التى تعنيهم، بالضبط هما قضيتان، قضية إسرائيل وأمن إسرائيل، ماحدش يتناقش فيه أبداً وماحدش يراجع فيه شىء أبداً، والحاجة التانية إنهم يشعروا هما وأوروبا -وأنا أعتقد أن هذه من المشاكل التى قد تصادفنى- أن هذا الموضوع وطريقة وضع الدستور والكلام ده كله، غياب الكنيسة سيعنى بالنسبة لى أننى أفتح ثغرة بكرة الصبح، الفاتيكان يطلع لى بيان وبكرة الصبح كنائس أمريكا تطلع لى بيان «ويبقى لهم حق»، عايز أقول إنه مافيش حد يقدر يضرنى لكن أنا أقدر أضر نفسى، وما يستطيعه أى طرف أن يقنعنى، أنا هاديكى وثيقة ادهالى كاتبها لورد كرومر (مش بتاعنا، لأ حفيده) وهو كان سفير لبريطانيا فى أمريكا، وهو المؤتمن فى نظام نيكسون على العلاقات بين إنجلترا وأمريكا، لأن أمريكا تتصور أن عندها علاقة خاصة مع إنجلترا بحكم اللغة، لكن هنا كسينجر بيقول للورد كرومر: «سياستنا هى طرد الروس من المنطقة.. لكننا لا نريد أن نفعل ذلك لأننا سوف نسىء إلى الوفاق، لكن أسلوبنا أن نقنع العرب أنفسهم أن يطردوا الروس»، عايز أقول إن فيه قوى كثيرة جداً، كل القوى الدولية، ولو تراجعى ملفات من أول «فلورانس» و«فينيس» المدن التجارية اللى كانت بتشتغل معانا طول العصور المملوكية، تلاقى إن كل اللى اتعمل هو استعمال أمراء ضد أمراء وتيارات ضد تيارات، باستمرار استغلوا التناقضات الموجودة سواء بين القوى أو حتى العصور المتناقضة، فهو مش عايز يعمل فيكِ حاجة، هو يسيبك تعملى فى نفسك كل حاجة، هو بس يوحى إليكِ واتصرفى زى ما انتِ عايزة.

أيقظت أحد أقطاب النظام من نومه وقلت له إن البلد دخل في نفق فظيع لأن الدستور أقر في غياب الكنيسة وآخرين وسيطر عليه تيار واحد